

شبهة: إذا كان إبليس من الملائكة فكيف عصى الله

الكاتب: محمد عمارة



أصل الشبهة

يؤكد القرآن أنه لا يمكن للملائكة أن تعصى الله (66: 6) ومع ذلك فقد عصى إبليس الذي كان من الملائكة، كما في الآية (2: 34) فأيهما صحيح؟

الجواب:

الملائكة مخلوقات مجبولة على طاعة الله وعبادته والتسبيح له وبه.. فم لا يعصون الله، سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (التحریم: 6).

ومع تقرير هذه الآية أن هؤلاء الملائكة القائمين على النار {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}.. يقرر القرآن الكريم أن إبليس - وهو من الملائكة - في قمة العصيان والعصاة: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (البقرة: 34).

وهناك إمكانية للجمع بين معاني الآيتين، وذلك بأن نقول: إن عموم الملائكة لا يعصون الله، سبحانه وتعالى، فهم مفطورون ومجبولون على الطاعة.. لكن هذا لا ينفي وجود صنف هم الجن - ومنهم إبليس، شملهم القرآن تحت اسم الملائكة - كما وصف الملائكة أيضًا بأنهم جنة - لخفائهم واستتارهم -.. وهذا الصنف من الجن، منهم الطائعون ومنهم العصاة..

وفي تفسير الإمام محمد عبده (1265-1323هـ/1849-1905م) لآية سورة البقرة: 34 - يقول:

"أي سجدوا إلا إبليس، وهو فرد من أفراد الملائكة، كما يفهم من الآية وأمثالها في القصة، إلا أن آية الكهف فإنها ناطقة بأنه كان من الجن.. وليس عندنا دليل على أن بين الملائكة والجن فصلاً جوهرياً يميز أحدهما عن الآخر، ووإنما هو اختلاف أصناف، عندما تختلف أوصاف. فالظاهر ان الجن صنف من الملائكة، وقد اطلق القرآن لفظ الجنة على الملائكة، على رأي جمهور المفسرين في قوله تعالى: { وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا } (الصافات: 158) وعلى الشياطين في آخر سورة الناس" (1).

ونحن نجد هذا الرأي أيضاً عند القرطبي - في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) - فيقول:

" وقال سعيد بن جبير: إن الجن سبط من الملائكة خلقوا من نار وإبليس منهم، وخلق سائر الملائكة من نور.. والملائكة قد تسمى جنا لاستتارها، وفي التنزيل: { وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً } (الصافات: 158) ، وقال الشاعر في ذكر سليمان عليه السلام: وسخر من جن الملائك تسعة :: قياما لديه يعملون بلا

فلا تناقض إذاً بين كون الملائكة لا يعصون الله.. وبين عصيان إبليس - وهو من الجن، الذين أطلق عليهم اسم الملائكة - فهو مثله كمثل الجن هؤلاء منهم الطائعون ومنهم العصاة.

الإشارات المرجعية:

١. (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) ج 4 ص 133، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة دار الشروق، القاهرة سنة 1414هـ سنة 1993م.
٢. (الجامع لأحكام القرآن) ج 1 ص 294-295

المصدر:

محمد عمارة، شبهات حول القرآن، ص 4

الكلمات المفتاحية:

#شبهات-حول-القرآن

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تركية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.